

الدرس الثاني عشر قراءة من الرسالة التبوكية لابن القيم عليه رحمة الله

أحمد النقيب

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى. ثم اما بعد في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم - 00:00:00
يؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا. يقول شيخ الاسلام ابن ابن القيم عليه رحمة الله. سبحان الله! شف بقى توفي منذ عدة قرون لكن لا نذكره الا بماذا؟ الا براحة. كل ما نذكر امام من ائمتنا نقول عليه رحمة الله. يقول - 00:00:30
فامر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام وافتتح الآية بندائهم اي ببدء المؤمنين. باسم الايمان المشعر بان المطلوب ومنهم من موجبات الاسم الذي نودوا وخوطبوا به. كما يقال يا من انعم الله عليه واغناه من فضله احسن كما احسن الله اليك - 00:01:00

كان عاوز يقول هناك علاقة بين آ ما هيية المخاطبين والخطاب الموجه اليهم. فلما اجي اخاطب الناس ان هم يحسنوا ويتصدقوا فلا بد ان اخاطبهم بما يناسب هذا الطلب. فيقول يا من انعم الله عليه واحسن عليه ان - 00:01:40
ثق تصدق زكي الى غير ذلك. وكما تقول يا ايها العالم علم الناس ما ينفعهم وكما تقول يا ايها الحاكم احكم بالحق. ونظائر ذلك ولهذا كثيرا ما يقع الخطاب في القرآن بالشرائع بالشرائع. يعني ايه؟ يعني - 00:02:10
يأتي بعد نداء الايمان خطاب التكليف. يعني هذا كثيرا ما يكون في القرآن بعد خطاب الايمان يقع خطاب التكليف. بقوله يا ايها الذين امنوا في مثل هذا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام. يا ايها الذين امنوا اذا - 00:02:40
كانوا دليل الصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله. يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ففي ذلك اشارة الى انكم ان كنتم مؤمنين فالايامن يقتضي منكم كذا وكذا يعني يقتضي منكم الصيام ويقتضي منكم آ المسارعة الى الصلاة وترك البيع ويقتضي منكم - 00:03:10

ايفاء العقود فالايامن يقتضي منكم هذه الاشياء فانه من موجبات الايمان امامه. يعني بعض المذكور اما يكون من الايمان الواجب او ان يكون من تمام الايمان او كماله. ومعلوم ان هناك ثلاث اشياء متعلقة بالايامن. اصل الايمان والايامن - 00:03:40
ايامن الواجب والايامن المستحب. الايمان او اصل الايمان وهو التوحيد اصل الايمان وهو التوحيد. وايضا اعمال القلوب. هذه كلها اصل الايمان القلوب كحب الله والخوف من الله والاستعانة بالله والتوكل على الله. فاعمال القلوب هذه ايضا - 00:04:10
من اصول الايمان. اصل الايمان بالنسبة الى كل فية الايمان كالرأس بالنسبة للجسد. فاذا قطع الرأس فسد الجسد. خلاص ضاع الجسد يبقى اصل الايمان ده بالنسبة لبناء الايمان كله زي ايه؟ زي الراس - 00:04:40
والجسد اللي بيتحاكم بالاعداد ايه اللي يحصل؟ بنظير راسه. لما بيظير راسه ايه اللي يحصل؟ مش احنا يعني. احنا اللي بنظير راسه ولا بتاع الرصة لما بتظير اللي بيحصل خلاص. الجسد انتهى. هذا اصل ايامن. نأتي بعد ذلك الى الايمان - 00:05:10
الواجب الايمان الواجب اي ما ثبت وجوبه اي ثبوته بالنص كالصلاة على احد القولين. وكصلة الرحم وكثير من الواجبات الشرعية فمن فعلها كان مطيعا بارا ومن لم يفعلها كان مقصرا - 00:05:30
اه في من؟ طب الذي لا يأتي بالايامن الواجب او ببعض الايمان الواجب؟ يكون الو بالنسبة لكلية الايمان كمن قطع يده او قطعت رجله.

او قطع شيء من بدنه. واحد اتقطعت ودنه. او اتقطعت مناخيره. او تكسرت اسنانه. او - 00:06:00

واتقطعت ايده او رجله يبقى هو انسان ولا مش انسان؟ انسان ويعيش ولكنه ناقص فالذي لا يأتي بهذه الواجبات ايمانه لم يفقد ولكن ايمانه موجود ولكن ناقص وهذا هو المشار اليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن - 00:06:30

لم يسلم منه اسم الايمان بالكلية ولكن هو مؤمن بايمانه فاسد ثق بكبيرته. او هو مؤمن ناقص الايمان. او هو مسلم يعني مسلم او مؤمن الايمان او هو فاسق بكبيرته مؤمن ايمانه. والجهة هنا منفكة - 00:07:00

الجهة منفكة. لان الايمان شعب واجزاء ضياع شعبة لا يعني ضياع كل الشعب الا اذا كانت هذه الشعبة ماذا؟ اصل الايمان كما قال النبي عليه الصلاة والسلام الايمان بضع وستون او بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله - 00:07:30

علاء لي ايه بقى؟ اللي هي اصل ايمان. طيب بالنسبة للايمان المستحب مثل ماذا؟ كرأس كشعب لرأسك كشعر رأسك هو زينة لك. تتجمل به. ولذلك من اراد ان يعاقب احد - 00:08:00

غدا يعمل فيه ايه؟ يجز رأسه. في الجيش والسجون وكده لما يكونوا عاوزين يكدروا واحد يقوم عاملينه ازاي؟ مطيب رأسه لان ازالة الشعر فيها كسر وفيها ذل. ولذلك ناسب نسب للمعتمر والحاج الذي ذهب الى بيت الله الحرام مطيفا - 00:08:20

او اه ساعيا بين الصفا والمروة مظهرا العبادة والتبتل من تمام ذلك ومن نهاية ذلك ان يحلق رأسه والحلق افضل من التقصير. لانه علامة على منتهى الايه؟ الذل فالشعر الذي انت يعني اه الشعر الان تجيب له بقى الشامبوهات والكريمات والجلات - 00:08:50

والبتاغات والكلام ده كله. الشعر ده انت بتايه؟ بتشتاله. لمين؟ لله سبحانه وتعالى فالايان المستحب الايمان المستحب مثل ماذا؟ كاذكار الصلاة. من جملة الايمان مستحب ومثل اماطة الاذى عن الطريق شريطة الا يكون هذا الاذى مسببا - 00:09:20

حرجا للخلق. يعني في فارق بين ان انت تشتال ازاة مكسورة من الطريق. وان انت تشتال زلم من الطريق. شيل زلطك يا شيل ازاة مكسورة لأ. ازاة مكسورة ممكن تمشي عليها عربية - 00:09:50

الكاوتش اتقطع. والعجلة دي تمنها او الكواشف تمنه كم دلوقتي؟ كم؟ تدريس الشركة وش جديد. تمنه كم كم؟ من كم لكم من ربعية لتمنية جنيه. يبقى انت لما تشتال ازاة من الطريق كان انت وفرت على رجل مسلم كم؟ من ربعية الى - 00:10:10

تمنيت جنيه. ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام لقد نظرت الى رجل يتقلب في الجنة لغصن نحاه عن طريق المسلمين. طب والزلطة تظل ثلاثين للعربية ولا تعول رجل ولكن ده افضل للسير. افضل للسير - 00:10:40

وايسر للسابلة الذين يمشون في الطرقات. يبقى ازالة الازاة دي ده من الايمان الواجب وازالة الزلطة دي ده من الايمان الايه؟ المستحب. وهذا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وستون او بضع وسبعون شعبة اعلاه لا اله الا الله وادناه اماطة الاذى - 00:11:10

عن الطريق والحياء شعبة من الايمان. ثم قال سبحانه اطيعوا الله واطيعوا في الرسول ففرق بين طاعته وطاعة رسوله في الفعل يعني ازاي انه كرر الفعل؟ فتكرار الفعل في الاية دلالة على الفرق بين هذا وذاك - 00:11:40

ولم يسلط الفعل الاول عليها. يعني لم يقل اطيعوا الله والرسول ليجعل الفعل عاملا في الاثنين. ما عملش الكلام ده ولكنه قال واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. واطيعوا الرسول واولي الامر منكم - 00:12:10

ابن القيم يفهم في هذه الاية يعني آآ وجه آآ قل ان تجده عند غيره. يعني ابن القيم بيعتبر ان اطيعوا الله دي لوحدها. وبعدين اطيعوا رسول واولي الامر منكم الاثنين دول مع بعض. الاثنين دول مع بعض. فذكر الفعل - 00:12:40

مع الرسول وعطف اولي الامر على مين؟ على الرسول ولم يجعل له عاملا مستقلا. انظر فقارن بين طاعة الرسول وطاعة اولي الامر. وسلط عليهما عاملا واحدا فاهمين يا اخواننا؟ ده اللي لسه قايله دلوقتي. بس ده باللغة بتاعة ابن القيم. وقد كان ربما يسبق الى الوهم - 00:13:10

ان الامر يقتضي عكس هذا. الامر هنا مش الامر الشرعي يعني الحال. وقد كان ربما يسبقه الى الوهم ان الحال لا يقتضي عكس هذا. فانه من يطع الرسول فقد اطاع الله. ولكن الواقع في الاية - 00:13:40

ده هو المناسب. يعني ما ذهب اليه من جعل الواو هنا لاستئناف قال اطيعوا الله مستقلة عما بعدها. وجعل العامل في اولي الامر هي اطيعوا الموجودة في الرسول ده الجول تحتها سر لطيف. ايه السر اللطيف؟ هو دلالتة على ان ما يأمر به - [00:14:00](#)

رسوله صلى الله عليه وسلم تجب طاعته فيه. وان لم يكن مأمورا به بعينه في القرآن دي اللي عبر عنها الامام الشافعي ان طاعة النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالاستقلال - [00:14:30](#)

حتى لو مش موجودة في القرآن. يعني مش شرط كل مسألة امرها بها النبي صلى الله عليه وسلم تكون موجودة فين؟ في القرآن فتجب طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام مفردة - [00:14:50](#)

مرونة فلا يتوهم متوهم ان ما يأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم ان لم يكن في القرآن والا فلا تجب طاعته فيه. يعني ما امر به صلى الله عليه وسلم لابد يكون موجود في القرآن - [00:15:10](#)

وما كُشف موجود فيه القرآن لا تجب طاعته فيه. ده وهم. كما قال النبي عليه الصلاة والسلام يوشك رجل شبعان متكئ على اريكته. رجل فيه عشب او كبر ولا يعظم الامر يأتيه الامر من امري فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا - [00:15:30](#)

ففيه من شيء اتبعناه. ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام الا واني اوتيت الكتاب ومثله معه. وهذا الحديث صحيح. واما اولو الامر فلا تجب طاعة احدهم الا اذا اندرجت تحت طاعة الرسول - [00:16:00](#)

لا طاعة مفردة مستقلة. كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كالمرء السمع والطاعة فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية الله فان امروا بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة. يقول ابن القيم فتأمل - [00:16:30](#)

في فاقمت اعادة هذا المعنى قوله تعالى فردوه الى الله ورسوله. ولم يقل والى الرسول يعني في مسألة رد الامور للشرع. قال فردوه الى الله والرسول ولم يقل والى الرسول ليه؟ قال ابن القيم فان الرد الى القرآن رد - [00:17:00](#)

الى الله والرسول. والرد الى السنة رد الى الله والرسول فما يحكم به الله هو بعينه حكم رسوله. وما يحكم به الرسول هو حكم الله. فاذا رددتم الى الله ما تنازعتم فيه. يعني الى كتابه - [00:17:30](#)

فقد رددتموه الى الله ورسوله. وكذلك اذا رددتموه الى رسوله فقد رددتموه الى الله ورسول وهذا من اسرار القرآن ومسألة او جزئية الكلام عن اولي الامر. من هم؟ اولو الامر؟ والكلام في ذلك - [00:18:00](#)

سنجعله في المجلس القادم واني استغفر الله لي ولكم. وصلي اللهم وسلم وبارك على النبي الحبيب محمد وعلى اله وصحبه وسلم. سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - [00:18:30](#)